



واقع البنية المشهدية وموضوعاتها في روايات سلطان القاسمي

The Reality of the Landscape Structure

and its Themes in the Novels of Sultan Al Qasimi

علياء أحمد محمد الحديدي¹، محمد أحمد القضاة²، محمود محمد الدرابسة³

¹ جامعة الشارقة، (الإمارات العربية المتحدة)، U18105898@sharjah.ac.ae

² جامعة الشارقة، (الإمارات العربية المتحدة)، mqudah@sharjah.ac.ae

³ جامعة الشارقة، (الإمارات العربية المتحدة)، mdarabseh@yu.edu.jo

ملخص:

تعتمد هذه الدراسة على تصنيف المشهد الروائي في روايات الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، حيث يتناول موضوعاتها وزمان ومكان حدوثها وشخصياتها، وتؤكد على تاريخية حدوث الوقائع ونفي أية زخارف أو إضافات أو تخيلات في عمله الروائي، والتي لم تكن مادتها الحكائية تخيلات خارج نطاق تلك الحقائق، وتناول مفهوم المشهد لغة واصطلاحاً عند العرب والغرب، مع استعراض الاختلافات التي طرأت على هذا المفهوم في الأعمال الروائية الأخرى. تتناول هذه الدراسة التحولات الفنية في روايات الشيخ الدكتور سلطان وارتباطها بتقنيات المشهد السينمائي وواقع البنية المشهدية فيها ومفهوم المكان ومدى تأثيره على المشاهد، إضافة إلى التشكيل الجمالي له في الروايات حيث جمع الراوي بين الرسم الجغرافي والرسم التاريخي للمكان، إضافة إلى دراسة المشاهد الروائية بأمكنتها المتنوعة المفتوحة والمغلقة. يضاف إلى ذلك دراسة جماليات الزمن والشخصيات في الروايات المدروسة وعلاقته ببناء المشهد ومدى تفاعلها في الأحداث.

كلمات مفتاحية: المشهد، المشهدية، الأحداث، سلطان القاسمي، الرواية.

Summary:

This study deals with the artistic transformations in the novels of Sheikh Dr. Sultan and their connection with the techniques of the cinematic scene, the reality of the scene structure in it, the concept of place and the extent of its impact on the viewer, in addition to the aesthetic formation of it in the novels, where the narrator combined between the geographical drawing and the historical drawing of the place, in addition to studying the fictional scenes in their various open places. and closed. In addition, the study of the aesthetics of time and characters in the studied novels and their relationship to building the scene and the extent of their interaction in the events.

Keywords: scene, landscape, novels by Sultan Al Qasimi

مقدمة:

يقوم المشهد الروائي بأدوار مهمة وخطرة في الرواية، ويمكن عده المسؤول عن نجاح أو فشل بقية مكونات العمل الروائي، وأول ما يواجه القارئ في الرواية هو المشهد.

فكتابة رواية مؤثرة يعتمد بشكل كبير على توظيف المشهد لخدمة بقية عناصر ومكونات العملية الإبداعية من مثل الشخصيات والزمان والمكان والحبكة، ولا أهمية لتلك العناصر دون مشهد محكم.

ومن شروط الرواية الناجحة أن تحتوي على أحداث مثيرة ومشوقة للقارئ تجعله يقرأ الرواية كاملة دون ملل أو سأم بحيث يعيش أحداثها وكأنه يراها أمام عينيه، وكذلك الراوي الناجح يشرك القارئ ويترك له مساحة للتفكير في توقع الأحداث اللاحقة.

ومن وظائف المشهد في الرواية تقديم شخصيات الرواية، وهو يمثل للقارئ ما يمثله المسرح للمتفرج حيث أنه يتعرف على الشخصيات من خلال أدوارها على خشبة المسرح وردود أفعالها للموقف وصفاتها ومشاعرها ويخلق عاطفة بين الشخصية المسرحية والمتفرج، وكذلك بين الشخصية الروائية والقارئ، أي أن يتمهى القارئ شعوريا مع شخصيات الرواية سواء بالتقمص بها أو النفور منها، فإذا نجح المشهد في منح الشخصية مشاعر يستطيع القارئ من خلالها تمييزها والتعايش معها فيمكننا أن نقول إن الراوي نجح في خلق شخصية حقيقية.

ويعد المشهد الروائي وحده أصغر من الفصل، وقد يكون أحد مكوناته أو مستقلا بذاته، وهو نطاق زمكاني لأحداث الرواية، وهو بالنسبة لقارئ أية رواية كخشبة المسرح التي تظهر عليها الشخصيات والأحداث بالنسبة للمتفرج لأية مسرحية، والذي ينتظر أن تصعد

واقع البنية المشهدية وموضوعاتها في روايات سلطان القاسمي - العدد الثاني عشر / العدد الثاني / حزيران 2023

الشخصيات واحدة تلو الأخرى على خشبة المسرح للتعرف عليها من حيث صفاتها ومشاعرها، وردود أفعالها، ودورها في المسرحية سواء كان دورا رئيسيا أو ثانويا، أي أنه يمثل للقارئ ما تمثله خشبة المسرح للمتفرج ولذلك فإن من أهم وظائف المشهد الروائي في أثناء كتابة الرواية هو إبراز أفكار الشخصيات وعواطفها وصراعاتها الداخلية إضافة إلى مظاهرها الخارجية، حيث يؤدي أهم الأدوار وأخطرها في نجاح العمل الروائي أو فشله.

فالمشاهد الروائية المتتابعة تعكس طبيعة كل شخصية من شخصيات الرواية والتي تمكن القارئ من تكوين حصيلة معلوماتية وافية لكل شخصية مما يجعله في نهاية الرواية قادرا على التفاعل العاطفي معها سواء كان سلبا أو إيجابا.

وكتابة المشهد تلو المشهد الآخر يدفع الأحداث ويزيد الإثارة، ويعظم الصراع مما يقوي الحبكة ويدعمها، فالأحداث يجب أن تكون متناسقة ومناسبة لما قبلها وما بعدها حتى تكون صورة المشهد واضحة ومتكاملة بالنسبة للقارئ، فإن شذ مشهد في الرواية عن سير الحبكة وتعقيدها، أو كان فارغا من صراع أو معلومة أو تشويق يجب حذفه فورا.

لقد تناولنا في هذه الدراسة المشاهد الروائية في روايات الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي في رواياته، بحيث تعالج المشهد في الرواية، من خلال تساؤلات عدة شكلت إشكالية الدراسة هي:

ما هو المشهد؟ كيف يتشكل المشهد الروائي؟ وماهي عناصر المشهد الروائي؟ وكيف أسهمت عناصر العمل الروائي في روايات القاسمي في بناء المشهد؟ وما الموضوعات التي اعتمد عليها الروائي في ذلك؟ كيف وظف تقنيات السرد في رواياته؟ ماهي التقنيات الزمنية التي اعتمد عليها السارد؟ إلى أي مدى استطاع الراوي التنوع بين المكان والزمان والشخصيات في رواياته؟ وما علامات التأثر في بنائه للمشهد؟ وما تأثير هذا البناء على السرد الروائي؟

ومن خلال عنوان الدراسة وهو (المشهد الروائي في روايات الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي)، فإننا سنعالج المشهد في الرواية فقط، من خلال المشاهد الوصفية، والسردية، والحوارية، وسنتناول البناء اللغوي والبناء الفني في الرواية، وسنسلط الضوء على الزمان والمكان والأشخاص والأحداث والتي يحددها الراوي، والسبب الجوهرى الذي دفعنا لاختيار ذلك الموضوع هو مدى أهمية روايات سلطان القاسمي، واهتمامه الكبير بتلك الروايات والتحقق من واقعية الأحداث بنفسه، التي حصلت على شهرة عالمية نتيجة ترجمتها إلى لغات عدة حصل من خلالها على جوائز عالمية وعربية ومحلية.

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التحليلي النقدي، إذ يعتبر أكثر ملاءمة لموضوع الدراسة التي تتناول وصف المشاهد في روايات الكاتب الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي الأربع (الشيخ الأبيض، الأمير الثائر، بيبي فاطمة وأبناء الملك، رأس الأميرمقرن)، حيث سلطنا الضوء على المشهد الروائي فيها، والذي هو موضوع الدراسة، باعتبارها روايات جديدة ترسم صوراً لافتة لشخصيات قامت بأدوار مهمة في التاريخ العربي، من خلال تصنيف علاقتها بالمشهد ضمن أطر (الموضوعات والمكان والزمان والشخصيات).

و اقع البنية المشهدية وموضوعاتها في روايات سلطان القاسمي

تمهيد:

أدت الطفرة الاقتصادية والحياتية ونمو المدن، والتطور التقني وظهور وسائل الإنتاج الحديثة، إضافة إلى التطورات الاجتماعية والثقافية والأحداث السياسية والاقتصادية والحضارية إلى ظهور تجارب وموضوعات أدبية جديدة في الكتابات الروائية لم تكن موجودة من قبل، والتي تتناسب مع مدى التطور والتسارع في مختلف مجالات الحياة، سواء في منطقة الخليج العربي أو الدول العربية وما يجاورها، وتركت بصمة في فن الرواية، ومن أهم تلك الروايات روايات سلطان القاسمي حيث توجهت أعماله الروائية إلى التاريخ بصفته مادة غنية ومحورية في الكتابة الروائية، التي تظهر الشخصيات عبر أبعادها التاريخية وصراعات الماضي وقواه الخارجية واختلاف المكان والزمان في الرواية من خلال المشاهد المختلفة، حيث يجد الباحث نفسه أمام مثل هذا الفن الأدبي الذي تتعدد أساليبه و فنياته وأبعاده، كونه شغوفاً بالتاريخ.

سعى سلطان القاسمي إلى توظيف أدواته وفنياته في العمل الأدبي لرواياته، من خلال استخدام لغة الرواية ومصطلحاتها، فهي سهلة ومباشرة وواضحة ومفهومة، ولا تحتاج إلى قواميس ومعاجم لتفسيرها، واستطاع الراوي أن يجمع بين حقائق التاريخ وفن الرواية في النص الروائي مع التأكيد على تاريخية حدوث تلك الوقائع وحقيقتها، وصدقية الحدث التاريخي ونفي أية تخيلات في أعماله الروائية.

والروايات مدعومة وموثقة بالمصادر العلمية والتاريخية، واستخدم السارد تقنيات السرد للأحداث التاريخية، كذلك استخدم أسلوب تشويق القارئ في سرد رواياته وإقحامه في الحدث الروائي ودفعه إلى التنبؤ للأحداث المستقبلية المتوقعة التي لم تحدث بعد، وإشراك القارئ في الوصول إلى حل للعقدة والحبكة الروائية، فكيفية صياغة الحبكة وما يدور حولها

واقع البنية المشهدية وموضوعاتها في روايات سلطان القاسمي - المجلد الثاني عشر/ العدد الثاني/ حزيران 2023

من أحداث باستخدام لغة سليمة وموضوعية بعيدة عن الغموض تجعلها أكثر تشويقاً للقارئ.

وقد وظف سلطان القاسمي تلك الأدوات الفنية للتعبير عن رؤيته الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والحضارية، وعمل على ربط تلك الأدوات وتوظيفها في رواياته، فهو يمتلك نسق فكري يعكس رؤيته وموقفه الأدبي من خلال الموضوعات التي يتناولها، كذلك يمتلك ما يسمى "بالمنظور الروائي" وهو المركز الذي تدور حوله المشاهد والأحداث، فهو الذي يشكل مشاهد رواياته وأحداثها، ليصل إلى وجهة نظر أو رؤية يريد أن يوصلها إلى القارئ، ليبقى ذلك المنظور الذي طرحه في روايته وآمن به لدى القراء بعد قراءتهم للرواية.

المبحث الأول: (المشهد الثقافي والاجتماعي) الآخر الحميم بين والانتماء والهوية

تعد الرواية من أكثر الفنون الأدبية التي تقدم للقارئ صوراً عن المجتمعات المختلفة، وتتناول طبيعة تلك المجتمعات من خلال الواقع المعيش، والقضايا المجتمعية المرتبطة بالواقع، وتهتم بالتفاصيل الدقيقة للعلاقات الاجتماعية، وهي الأداة الفنية الأكثر انتشاراً في تجسيد أهم ما يمر به أي مجتمع من أحداث اجتماعية يتميز بها ذلك المجتمع، وهناك ارتباطاً وثيقاً بين المشاهد الثقافية والمشاهد الاجتماعية في الروايات.

يتوجه المشهد الثقافي في الروايات نحو التركيز على ثقافة مجتمع ما من المجتمعات التي تتميزهم عن غيرهم، لما للثقافة من دور كبير في دفع عجلة التقدم والتطور في أي مجتمع وذلك في كافة المجالات خاصة الأعمال الأدبية، مما يؤدي إلى تشكيل حركة نشطة في مجال الإبداع الأدبي.

ولقد تأثرت الرواية العربية المعاصرة في دول الخليج العربي عامة، ودولة الإمارات خاصة تأثراً ملحوظاً وذلك بسبب التطور الذي شهدته الدولة نتيجة ظهور النفط، وقيام الاتحاد، ومن ثم انتشار التعليم وتطوره، الأمر الذي أدى إلى الانفتاح العالمي على مختلف الشعوب والأمم واكتساب مهارات وتجارب إنسانية أثرت على الحركة الثقافية الواسعة، مما كان له الأثر الكبير على الكتابة الإبداعية الأدبية بالنسبة لكافة الأجناس الأدبية المختلفة خاصة الرواية والارتقاء بها؛ نتيجة ظهور العديد من الأدباء الإماراتيين على الساحة الثقافية، بعد أن كانت الحياة الثقافية بسيطة جداً مقتصرة على ما يعرف بالكتاتيب، حيث يتم تحفيظ السور القصيرة من القرآن الكريم، إضافة إلى تعليم مبادئ اللغة العربية، والحساب، كذلك كان للشعر النبطي والفصحى بصمة واضحة وتأثير كبير على أبناء المنطقة حيث برز العديد

علياء أحمد محمد المدبجي، محمد أحمد النخاعة، محمود محمد الدرايسة _____ مجلة نصل الخطاب

منهم على الساحة الشعرية ولمعت أسماؤهم أمثال، سالم بن علي العويس (1887-1959)، وأحمد بن سليم (1905-1976)، وخلفان مصبح (1923-1946)، والشيخ صقر القاسمي (1925-1993)، وسلطان بن علي العويس (1925-2000)، وغيرهم.

كما ظهرت أول رواية رائدة في دولة الإمارات لراشد عبدالله هي رواية (شاهندة عام 1971)، ثم كتب محمد غباش روايته (دائما يحدث في الليل عام 1974)، ثم جاءت محاولات علي أبو الريش في رواية (الاعتراف عام 1982)، و(السيف والزهرة 1984)، وعلي محمد راشد في رواية (جروح على جدار الزمن 1982)، و(عندما تستيقظ الأشجان 1986)، و(ساحل الأبطال 1988)، والدكتور سلطان القاسمي في رواياته (الشيخ الأبيض 1996)، و(الأمير الثائر 1998)، و(بيبي فاطمة وأبناء الملك 2018)، و(رأس الأمير مقرن 2019) وغيرهم.

تناول سلطان القاسمي المشاهد الثقافية في رواياته، وتلك المشاهد تكاد تكون قليلة جدا مقارنة بالمشاهد الاجتماعية ويتجلى ذلك من خلال تصوير التعايش الثقافي لبطل رواية الشيخ الأبيض وهو (جوهانس بول) أو (عبدالله بن محمد) والذي تأثر كثيرا بالثقافة العربية الجديدة المغايرة تماما عن ثقافته الغربية، حيث تربى على يد السيد محمد بن عقيل في بيئة عربية فتعلم اللغة العربية الفصحى إلى جانب اللهجة المحلية، وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف وعمل بها، ودرس علوم البحار، وأتقن أساليب القتال، ولبس الزي العربي، وتزوج من فتاة عربية وهي وصيفة والدته زوجة السيد محمد بن عقيل، فتشكلت لديه هوية جديدة مختلفة تماما عن هويته الأمريكية من حيث الاسم والدين واللغة والعادات والتقاليد، ويسلط الراوي الضوء على ذلك في تلك الرواية فيقول: "شب عبدالله في نعيم السيد محمد بن عقيل الذي تبناه ورباه أحسن تربيته وعلمه اللغة العربية فأجادهها كواحد من أبناءها، درس علوم الدين فحفظها، ودرس علوم البحار ومارسها، وتمرن على أساليب القتال فأتقنها، حتى غدا شابا في الخامسة عشرة من عمره، بصحة جيدة، أبيض البشرة يميل إلى الحمرة من أثر الشمس، وأنواء البحار. كان يلبس لباسا عربيا أنيقا ويتمنطق بخنجر عربي. أحب "سلي" وصيفة والدته زوجة السيد محمد ابن عقيل، فطلبها من والده فزوجه إياها".¹

وتشكل المشهد الاجتماعي المتمثل بظهور مجتمع جديد ذو ملامح وعادات جديدة، بعد أن كانت الحياة الاجتماعية بسيطة جدا ومقتصرة على البحث عن لقمة العيش المحفوفة بالمخاطر والصعاب، ونتيجة لتطور المجتمع المحلي وتحوله من مجتمع رعوي قبلي إلى دولة حديثة، ومن مجتمع بسيط وصغير إلى مجتمع أكثر تطورا وانفتاحا على العالم، والذي يتميز

واقع الرواية المشهدة وموضوعاتها في روايات سلطان القاسمي - العدد الثاني عشر / العدد الثاني / حزيران 2023

بالمشغرات والتحديات، مع الحفاظ على عقب الماضي والموروث الاجتماعي، والعادات والتقاليد العربية الأصيلة المستمدة من تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف؛ مما أدى إلى الانطلاق إلى عالم الرواية وشق طريق جديد لها، حيث يتناول المشهد الاجتماعي الواقع الاجتماعي الذي يعيشه أفراد المجتمع وشخصيات الرواية وتعبير عنه، وينقل صورة عن مجتمع من المجتمعات، ويشرح طبيعة ذلك المجتمع والواقع الذي يعيشه، بالإضافة إلى تقديم أعمال الحنين والعواطف والبطولات.

يتناول سلطان القاسمي المشاهد الاجتماعية في رواياته والتي هي من واقع الحياة، حيث ترتبط تلك المشاهد الروائية ارتباطاً وثيقاً بالمجتمع وتعبير عنه، تبعاً للمستويات الاجتماعية في الرواية حيث يهتم بالتفاصيل الدقيقة للأحداث والعلاقات الاجتماعية، وتجسيد المجتمع ودراسته والتعبير عنه من خلال شخصيات الرواية الحقيقيين والعلاقات الاجتماعية فيما بينهم، واستطاع أن يتخذ المجتمع ميداناً للمعالجة الفنية الاجتماعية، وأن يضع القارئ أمام تلك المشاهد المختلفة التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالواقع الاجتماعي، فمن خلال الروايات يجسد الراوي رؤيته للعالم الاجتماعي الذي يعيش فيه بكل جزئياته وتفصيله، ويسلط الضوء على المشاهد الاجتماعية داخل النص الروائي بما تحويه من شخصيات وأحداث وفضاءات وأزمنة تكون لها مرجعيتها للواقع مباشرة، وعلى الرغم من البعد التخيلي المضاف إلى الروايات إلا أن مشاهد الرواية ماهي إلا تجسيدا لأفعال وعلاقات وقيم اجتماعية محددة يتم تقديمها من خلال المشاهد².

ومن أهم القضايا الاجتماعية التي اشتملت عليها روايات سلطان القاسمي هي:

أ- الانتماء والهوية

يعد الانتماء والهوية شعوراً طبيعياً وفطرياً في النفس البشرية، فهما صفتان جبل عليهما الفرد وغرست في أعماقه، وهما من الخصائص الاجتماعية التي يتقاسمها الأفراد ويمكن على أساسها التمييز بين مجموعة وأخرى، واللذان تحددان سلوك الفرد وإدراكه لنفسه، إضافة إلى أنهما من أهم المكونات التي تؤثر في شخصية المواطن الصالح، وهما وجهان لعملة واحدة ولا يمكن الفصل بينهما، فالانتماء يسعى إلى توطيد الهوية، وهو العمود الفقري لها.

فالانتماء هو شعور داخلي وارتباط وجداني يتمثل في تعلق الإنسان بوطنه أو مجتمعه أو أسرته، وإنه جزء لا يتجزأ منهم، ويعمل جاهداً في الدفاع عنهم، والهوية هي مجموعة من

السمات والخصائص التي تميز مجتمع ما عن غيره من المجتمعات، والمستمدة من الدين واللغة والتاريخ والعادات والتقاليد.

ولقد ركزت الدراسات على مفهوم الهوية من منظور اجتماعي بأنها: "انتماء لثقافة أو دين أو أسرة أو وطن أو مركز اجتماعي معين أو حضارة معينة، وقد تعني الولاء بمعنى إدراك الفرد لنفسه"3.

وسلطت الكثير من الروايات العربية الضوء على هذا الموضوع، فظهرت أول ملامح قضية الانتماء والهوية لدى الكاتب رفاعة الطهطاوي في كتابه (تخليص الإبريز في تلخيص باريز) 1931م، وعلي مبارك في كتابه (علم الدين)، ثم توالى الكتابات الروائية العربية التي تناولت قضايا البحث عن الهوية، ومساءلة الهوية، وفقدان الهوية4.

أما تعريفها من المنظور الثقافي بأنها: "مجموعة من السمات الثقافية التي تتصف بها جماعة من الناس في فترة زمنية معينة، والتي تولد الإحساس لدى الأفراد بالانتماء لشعب معين، والارتباط بوطن معين والتعبير عن مشاعر الإعزاز والفخر بالشعب الذي ينتمي إليه هؤلاء الأفراد"5، وترى الباحثة من خلال تلك التعريفات أنه يوجد تداخل كبير بين مفهوم الهوية من المنظور الاجتماعي والمنظور الثقافي، فالهوية هي إحساس الفرد بانتمائه لمجموعة من الأفراد تربطهم لغة واحدة ودين واحد وعادات وتقاليد مشتركة ومصير واحد وإقليم مشترك والتي تميزهم عن غيرهم من المجتمعات.

وأهم ما يميز عمل الروائي سلطان القاسمي أنه تناول قضية الهوية في رواية الشيخ الأبيض من جانب مختلف، وذلك من خلال شخصية الفتى الأمريكي (جوهانس بول)، الذي انتقل من الولايات المتحدة الأمريكية وهو موطنه الأصلي وبالتحديد مدينة سيلم إلى ظفار في سن العاشرة للتدريب على الملاحة البحرية، وعاش فيها سنوات طويلة من عمره محت من ذاكرته الكثير من صور حياته الأولى، حيث شب في نعيم السيد محمد بن عقيل وثروته بعد أن تبناه ورباه وغير اسمه وعلمه اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي وعمل بها، ودرس علوم البحار، وأتقن أساليب القتال، ولبس اللباس العربي، وتزوج وصيفة والدته العربية الأصل.

ويؤكد الراوي سلطان القاسمي أن عبدالله بن محمد ارتبط ارتباطاً قوياً بوطنه الجديد، حيث تشبث بالأرض العربية والهوية الإسلامية، لدرجة أنه لا يريد العودة إلى مدينة "سيلم" وهو موطنه الأصلي، خاصة بعد تحمله مسؤولية تجارة أبيه ومملكته في منطقة ظفار، حيث أنه قدم ولديه من أجل الحفاظ على مملكة أبيه في معركة ضد قبائل منطقة ظفار، وهي

واقع البنية المشهدية وموضوعاتها في روايات سلطان القاسمي - المجلد الثاني عشر/العدد الثاني/جولان 2023

المعركة التي وقع فيها جريحا، بالإضافة إلى أنه يعيش مع عائلته في رفاهية، ولا يستطيع فراق والده السيد محمد بن عقيل، على الرغم من محاولة الأمريكان مساعدته الرجوع إلى بلده، ويتضح ذلك في أحد أسفاره عندما تقابل مع قبطان السفينة الأمريكية (سيرين)، الذي يدعى كابتن (تشارلز كوك)، ومساعدته كابتن (وليام أوستن) في المخا وروى لهما قصته، فطلباً منه الرجوع إلى أمريكا، فرفض ذلك بشده وقال: "أنا ارتباطي بكم بالدم فقط" 6، ويظهر كذلك تعلق عبدالله بن محمد بوطنه الجديد في هذا المشهد وذلك بعد وفاة والده محمد بن عقيل، عندما شاهد عبدالله سفينة أمريكية ترسو في (ممباسا) 7، وتسمى (كمبلكس) فتعرف على قبطانها كابتن (بيرنهام)، وتلك السفينة من (سيلم) موطنه الأصلي، فقال عبدالله بن محمد للكابتن إنه من سيلم، فعرض عليه كابتن (بيرنهام) الرجوع إلى بلده، خاصة أنه قد وعد كابتن (كوك) بالرجوع إلى سيلم بعد وفاة والده محمد بن عقيل، لكنه رفض وقال ليس لديه الرغبة في الذهاب إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد وفاة السيد محمد بن عقيل. 8

إن مساس الواقع واللجوء إليه في روايات القاسمي هو للبحث عن الشخصية المحلية الوطنية، حيث أن تلك الروايات ركزت على الانتماء العربي الجذري نتيجة تعرض المنطقة لهجرات أدى إلى حدوث خللا في الانتماء القومي والديني، وفي التركيبة السكانية، وتهديد الهوية الوطنية وقيمها وأخلاقها وعاداتها وتقاليدها وطبيعتها حياتها.

ففي رواية الشيخ الأبيض اشتغلت التسنينات الأيديولوجية 9 في النص على تمثيل صور الهوية الجديدة للبطل عبدالله بن محمد، لكن قراءتها التأويلية كشفت كفيات جديدة لبناء الهوية العربية عند البطل على أساس مقارنتها وصيرورة الفضاء السردي وتحولاته، ولا توجد هوية واحدة في النص والأساس الذي تظهر عليه الهوية لا بد أن يكون بصراعها مع الهويات الأخرى بغرض الهيمنة والسيطرة التي تجمع إليها كل التسنينات الأيديولوجية في السرد.

تناول الدكتور سلطان القاسمي قضية الهوية الوطنية في رواية الشيخ الأبيض التي تعد من أهم قضايا الرواية، حيث تأسست الهوية فيها عبر مقابلة الهوية العربية بكل زخمها الجغرافي والحضاري والديني مع زخم الحضارة الغربية وتاريخها، من خلال الشخصية الرئيسية "جوهانس بول" الأمريكي الأصل وهو بطل الرواية، عند انتقاله من (سيلم) 10، موطنه الأصلي إلى الجزيرة العربية، وأمه وأباه من أصل هولندي، الذي اكتسب الهوية العربية بعد أن انتقل من بلدته الأمريكية "سيلم" إلى ظفار حيث تربى في كنف السيد محمد بن عقيل أحد السادة العلويين في ظفار، والتاجر المعروف في البحر الأحمر، والمقيم في المخا 11، والذي

اتفق مع الفرنسيين على تأسيس وكالة لهم في كمران 12، وكانت مدينة سيلم مدينة مزدحمة بالسكان، وكان بها ميناء ترسو فيه سفن كثيرة، التي تجلب مختلف البضائع من بقاع العالم كافة، فعاش الفتى "جوهانس بول" في بلدته "سيلم" بكل تفاصيلها، وكان يعمل غلاما على السفينة "ايسكس" التي كان قبطانها كابتن "جوزيف أورن"، وكان من عادة سكان "سيلم" أن يركبوا أبناءهم في سن العاشرة للعمل كغلمان في السفن، حتى إذا بلغوا الثامنة عشرة أصبحوا بحارة مهرة. 13

واستطاع الراوي أن يوضح مدى اندماج (جوهانس بول) مع المجتمع الجديد وتكيفه فيه، إذ أثر في بنيته وحياته بأكملها رغم تلك التناقضات، وشكل هويته الجديدة، ويتضح ذلك في هذا المشهد عندما وصلت السفينة (ايسكس) جزيرة (كمران) وكان على متنها الصبي الأمريكي بول، ثم نقل إلى السفينة (المحضرار) فرآه السيد محمد بن عقيل فسأله عن اسمه، فقال: اسمي بول، فقال السيد محمد بن عقيل: "بل اسمك عبدالله.. عبدالله بن محمد بن عقيل"، حيث غير اسمه إلى اسم عربي، وهنا بداية تشكيل الهوية العربية، وشب عبدالله في نعيم السيد محمد بن عقيل الذي تبناه ورباه أحسن تربية، وعلمه اللغة العربية وعلوم الدين، ودرس علوم البحار، وتمرن على أساليب القتال، وارتدى اللباس العربي الأنيق، وتمنطق بالخنجر العربي، وتزوج سلى وصيفة والدته زوجة السيد محمد بن عقيل، وبذلك تشكلت لديه الهوية العربية من خلال الدين، واللغة، والفكر، والثقافة، والعادات والتقاليد العربية الأصيلة، وبعد وفاة والده محمد بن عقيل تمسك بهويته الجديدة أكثر من تمسكه بمنصبه بعد والده ليكون شيخا لمنطقة (القرا). 14

ولم يغفل الراوي تسليط الضوء على ارتباط (جوهانس بول) بموطنه الأصلي، وانتماءه له عندما كان صغيرا، وحبه وتعلقه به، بالإضافة إلى حبه الشديد لوالديه قبل انتقاله إلى ظفار، ويبدو ذلك واضحا من خلال مشهد الوداع الذي بقي عالقا في ذاكرته إلى أن كبر، عندما قيل له: ودع والديك.. إننا سنترك "سيلم" حيث ذهب مسرعا إلى بيته، وما إن وصل حتى ارتدى في حضن والدته والدموع تتساقط من عينيه، فلم تتمالك هي نفسها فوجته إلى والده ذارفة الدموع، فضمه والده ثم قال له: "إنك رجل، وتستطيع تحمل عناء السفر"، وخرجا من البيت متوجهين إلى الشاطئ حيث كانت السفينة "ايسكس" في انتظاره استعدادا للسفر. 15

واقع البنبة المشهدة وموحوهاها في رواهاها سلطان القاسمي—الهدر الثاني عشر/العدو الثاني/هدر 2023

كذلك تذكر والده ووالده، والتفاصيل الدقيقة والأشياء التي كانت موجودة في بيتهم، مرأة كبيرة، وساعة حائط، وكتبا كثيرة، كذلك مر بخياله ذهابه للمدرسة، وصادقات الطفولة، ومدينته المزدهمة بالسكان، والميناء الذي ترسو عليه السفن الكثيرة التي تجلب البضائع، وملاك السفن في بلده، خاصة السيد (وليام بنتلي) وإنزال سفينته إلى البحر، ففي ذلك اليوم تتعطل المدارس، ويترك العمال والصناع عدتهم، حيث يندفع الجميع إلى البحر لمشاهدة ذلك الحدث العظيم.16، "وحاول أن يتذكر شيئاً مما تعلمه لكنه لم يستطع"17، ويتضح لنا من ذلك تعلقه الشديد بالمكان الذي عاش وترعرع فيه صغيراً لدرجة أنه يتذكر الأشياء الصغيرة والتفاصيل الدقيقة، وأن مرحلة الطفولة التي عاشها في سيلم وذكرياته وأشياءه فيها تعكس صورة عن الحياة المدنية التي كان يعيشها (كتب كثيرة، مدرسة)، على عكس الحياة التي عاشها فيما بعد عند انتقاله إلى ظفار حيث المعارك والصراعات والحروب الدائمة.

كما أن جوهانس بول يؤكد ذلك بقوله: "لا توجد قوة على الأرض تمنعني من أن أرمي بنفسي على ظهر تلك السفينة، حيث ألتجى إلى أبناء بلدي وألقى الحماية لديهم"18، ففي كلمة (بلدي) تأكيد على انتماءه لبلده الأصلي على الرغم من ابتعاده عنه لفتره طويلة، فما زال هناك انتماء له بالرغم من حبه الشديد لوطنه الجديد، وما زال هناك حب وتضحية في سبيل وطنه واللجوء إلى أبناء بلده لطلب الحماية منهم، ولا توجد قوة تمنعه من القيام بذلك التصرف، والدليل على ذلك عندما سأل البحارة عن الزورق الذي كان يتجه نحو سفينتهم (السقاف) أخبروه بأن هناك زورقا أمريكيا جاء يبحث عنه، فرمى بنفسه في البحر، وأخذ يسبح نحو السفينة الأمريكية، ثم ركب البحارة زورق السفينة السقاف وانتشلوا عبدالله من البحر، في حين أن السفينة الأمريكية أبحرت مبتعدة حتى اختفت في الأفق.19

كما تناول قضية الانتماء من خلال ما حدث للطفل الأمريكي جوهانس بول، والذي غير التاريخ مجرى حياته كلها ولم يرغب في العودة إلى موطنه الأصلي ورفض ذلك، وهذا ما أكده الضباط الإنجليز الذي قاموا بعمليات مسح في ظفار ما بين سنة 1835م إلى 1846م وبعضهم التقى بعبدالله الأمريكي، الذي كان يقيم في صلالة مع زوجته وأطفاله وقد نسي تقريباً لغته الأم وأصبح مسلماً، وبدا واضحاً أنه راضي بقدره.

ويؤكد ذلك الراوي في روايته بقوله: "استقر عبد الله بن محمد في صلاله، حيث زاره في سنة 1835م كابتن (هينز) من البحرية الهندية التابعة لبريطانيا، وبعدها زاره كابتن (كروتندن)

قبطان السفينة (بالينورس)، وفي نهاية سنة 1835م زاره (جون أزغود) مسؤول السفينة الأمريكية (سليم) فوجدوه قانعا بوضعه الاجتماعي "20.

يسلط الكاتب الضوء في هذا المشهد ويريد أن يبين لنا مدى ارتباط عبدالله بن محمد بهويته الجديدة وانتمائه لها، فبالرغم من كل المحاولات والإغراءات التي قدمها الأمريكان لعبدالله من مساعدة وحماية وحرية لإقناعه بالرجوع إلى بلده إلا أنه يرفض ذلك وبشدة، وقال أنه يعيش في رفاهية، وأنه لا يستطيع فراق السيد محمد بن عقيل (والده)، ويتضح ذلك عندما قال له كابتن (كوك): "لنأخذ عائلتك معنا" 21.

أجاب عبدالله قائلا: " ليست لدي الرغبة في الرجوع إلى بلدكم، وخاصة في حياة السيد محمد بن عقيل، فإن ذلك غير ممكن تماما، وأن ولدي اللذين أحبهما أفضل عندي من موضوع الحرية التي تعرضانها علي، وأنا وعائلي نفضل أن نكون رهائن لدى ولي أمرنا الذي تصفونه بأنه داهية" 22، وهذا ما يبدو واضحا في كلمة "بلدكم" فلم يقل بلدي وهذا دليل على قوة ارتباطه بهويته الجديدة وبلده الجديد.

تأثر الأمريكان بذلك الرد، وظهر ذلك على وجهيهما، ثم تدارك عبدالله الموقف وغير من لهجته وقال: إنه يحب بلده الأصلي، ويريد الرجوع إليه، ولكن بعد وفاة السيد محمد بن عقيل. 23.

ب- الآخر الحميم

يتناول الروائي سلطان القاسمي في روايته (الشيخ الأبيض) موضوعا تغلفه الرحمة والإنسانية، ويبرز مدى التسامح في منطقة الخليج العربي، وهو قبول (الآخر الحميم) ويتضح ذلك من خلال تبني السيد محمد بن عقيل للطفل الأمريكي جوهانس بول وهو لا يزال في التاسعة من عمره، وإكرامه حيث أنه جعله واحدا من أبنائه على الرغم من الاختلافات الجذرية والكبيرة من حيث الدين والعرق واللون واللغة، والثقافة، وثقافة المجتمع الخليجي تختلف تماما عن المجتمع الأمريكي من حيث العادات والتقاليد والأعراف، وفي ذلك الموقف قبول الآخر، ويتضح أن السيد محمد بن عقيل لم يقتل ذلك الطفل بالرغم من أنه قتل البحارة جميعهم الذين كانوا فوق متن السفينة ايسكس، وذلك بسبب الاعتداء على ممتلكاته في جزيرة كمران، إلا حيدر الذي ادعى أنه ركب معهم في السفينة ليوصلوه إلى المخا، والطفل بول، حيث أن تلك السفينة التجارية أرادت جلب البن من ميناء المخا، وشاءت الأقدار أن

واقع البنبة المشمعية وموضوعاتها في روايات سلطان القاسمي - العدد الثاني عشر/العدد الثاني/جولاء 2023

يقضي الطفل بول بقية حياته في ظفار، فقال السيد محمد بن عقيل: "يجب المحافظة على حياته".24

احتج الناس من حوله على ذلك القرار وأقنعوه بقتل الطفل بول حتى لا يبقى أثر للسفينة ايسكس، لكنه رفض خاصة أن زوجته طلبت منه أن يتركه ليكون ابنا لها، فقال السيد محمد بن عقيل: "خذوه إليها وليكن ابنا لها"،25 وقام السيد محمد بن عقيل بتغيير اسم الصبي بعد أن سأله عن اسمه فقال له اسمي بول، فقال السيد محمد بن عقيل: "بل اسمك عبد الله.. عبد الله بن محمد بن عقيل".26

لقى الصبي عبد الله بن محمد الرعاية والاهتمام منذ البداية، من قبل السيد محمد بن عقيل وزوجته ويتضح ذلك عندما سمع الطفل بول صراخا من مقدمة السفينة، أطل لمعرفة سبب الصراخ وإذا بالسفينة تحترق فشرع في البكاء، فأخذته زوجة السيد محمد بن عقيل لينام بعد أن طمأنته. "شب عبد الله في نعيم السيد محمد بن عقيل الذي تبناه ورباه أحسن تربية وعلمه اللغة العربية فأجادها كواحد من أبناءها، درس علوم الدين فحفظها، ودرس علوم البحار ومارسها، وتمرن على أساليب القتال فأتقنها".27

وصف الحياة الاجتماعية:

تناول سلطان القاسمي في رواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك) الحديث عن الحياة الاجتماعية في هرمز، والوصف الدقيق لها خاصة حياة القصر والأمراء والوزراء، وما يحصل فيها من خلافات ونزاعات وزيجات فيما بينهم، ويتضح ذلك من خلال حياة ملك وأبنائه الثلاثة، وفي وسط هذه البيئة الحاكمة تظهر شخصية (بيبي فاطمة)، وهي امرأة طموحة، تتشبث بحكم ملوك هرمز الزائل في ظل الاحتلال البرتغالي لمملكة هرمز، والتي كانت في البداية حبيبة نور الدين، وفي النهاية مطلقة فيروز شاه، وأرملة توران شاه، وزوجة محمد شاه.

تبدأ الرواية بزواج فيروز شاه ابن الملك من بيبي فاطمة والتي كانت ترفض هذا الزواج، فادعت التنصر، للتخلص من زواج لا تريده، وتم اختطافها إلى (غوا)28 في الهند هربا من ذلك الزواج، فتم طلاقها، ثم تزوجها توران شاه وأنجبت (محمد شاه بن توران شاه)، وتوفي، ثم تزوجها (محمد شاه).

يصل الأمير (محمد شاه) إلى هرمز بعد أن يصبح ملكا على هرمز ومعه ابن أخيه (محمد شاه بن توران شاه) وهو ابن بيبي فاطمة، ولكن ملك البرتغال يغضب غضبا شديدا على تعيين محمد شاه ملكا على هرمز، ثم تعود بيبي فاطمة من غربتها إلى هرمز وقد توجت ملكة بعد أن

ملقاء أحمد محمد المدبجي، محمد أحمد النخاعة، محمود محمد الدرايمية _____ مجلة نصل الخطاب

تزوجت (محمد شاه)، و في تلك الأثناء تنشأ حرب مع فارس، حيث تقوم قوات الانجليز بالسيطرة على جزيرة هرمز دون مقاومة، وتم تسليم المسلمين من أهالي هرمز للقوات الفارسية كأسرى ومن بينهم (محمد شاه) ملك هرمز وزوجته (بيبي فاطمة) وابنها من زوجها السابق (توران شاه)، وقد تم تسليم المسيحيون للبريطانيين الذين استولوا على ممتلكاتهم.29

كذلك سلط سلطان القاسمي الضوء على قصة زواج الأمير (نعمة الله) ابن شقيق الملك من حليلة "اغتاظ الملك ووزيره والحاضرون جميعا من ذلك التصرف، وقرر الملك أن يتم عقد النكاح في الحال، فأحضر إمام المسجد الكبير، وتم عقد النكاح بين نعمة الله، وبين ريس نور الدين عن حليلة مراد".30

كما أنه تناول الوصف التفصيلي للحياة الاجتماعية في هرمز، من الجانب الديني، حيث لعب الاستعمار البرتغالي دورا تبشيريًا في المنطقة، فكان يقوم بإدخال الناس في الدين المسيحي، وقد وكل ذلك إلى قائد وحاكم هرمز العسكري. ويتضح ذلك في رواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك)، ففاطمة هي الشخصية الرئيسية والمحورية والواقعية في الرواية، ففي هذه الرواية يرصد لنا الراوي صراعا، كانت أبرز أطرافه بيبي فاطمة، فبعد وفاة والدها بدأت مأساتها، حيث تزوج الملك (فروغ شاه) والدتها، فدخلت القصر الملكي، وهناك التقت بقائد وحاكم هرمز العسكري ويدعى (ماتياس دي البو كيرك)، والذي يمثل الهوس الديني المتفشي في أوروبا، وكانت مهمته الأساسية تحويل المسلمين إلى الديانة المسيحية، والذي كان يحاور الشباب خاصة، ويدعوهم إلى الدين المسيحي، حيث يدخلهم إلى منزله ويقدم لهم الطعام والشراب، وكان شغله الشاغل تحويل المسلمين إلى الدين المسيحي، وقد تنصر على يديه الكثير ومن بينهم ابن الشيخ جاويد، وشقيقا بيبي فاطمة وهما (مراد وحليمة مراد) حيث كان يحفزهما إلى التحول الديني ونجح في ذلك،31 ثم توفي الاثنان في ظروف غامضة، وألقيا في البحر، كذلك (بيبي فاطمة) بطلة الرواية والتي تحولت عن دينها واعتنقت الديانة المسيحية لكي تتخلص من زواج أجبرت عليه ولا تريده وهو زواجها من فيروز شاه ابن الملك، وهربت إلى (جوا)32، فتزوجها (توران شاه) على الطريقة الإسلامية، بعد أن أعلنت أنها ادعت اعتناق الدين المسيحي للهروب من زواجها من (فيروز شاه)، ثم جاء توران شاه ليشكو لנائب ملك البرتغال أحقيته في الحكم مما أثار غضب رئيس أساقفة (جوا)، وتم الحكم عليه بالإعدام حرقا، وصودرت عائلته وأملاكه.

واقع البنية المشهدية وموضوعاتها في روايات سلطان القاسمي - المجلد الثاني عشر/ العدد الثاني/ حزيران 2023

ويتضح ذلك من خلال المشهد الذي تم تسليط الضوء عليه من قبل الراوي، حيث خرجت بيبي فاطمة إلى القلعة حيث مقر القيادة البرتغالية بعد أن جمعت أموالها ومجوهراتها، وقالت: "أنا أرغب أن أكون مسيحية، وأطلب منكم أن تحموني من الأمير فيروز شاه، لأنه يريد أن ينتقم مني".³³ وأضافت: "أريد أن أرحل إلى غوا، حيث تعيش ابنتي".³⁴

المبحث الثاني: المشهد السياسي:

تكثر المشاهد السياسية في روايات سلطان القاسمي كونها روايات تاريخية، حيث أخذت نصيب الأسد، فاستطاع الراوي أن يصور الجوانب السياسية والتاريخية في تلك الروايات مستندا إلى الوثائق التاريخية التي أكدت حقيقة تلك الأحداث، يقدمها للقارئ ليطلع من خلالها على جزء من تاريخه في الخليج العربي، فهو ليس مؤرخا حسب، ولا يسرد أحداث التاريخ زاهدا بعيدا عنها، بل يواجه تلك الأحداث وينظر إليها نظرة ألم وأمل، ألم بما وصلت إليه الشعوب العربية من تفكك وسقوط أثرت في مسار التاريخ العربي، وأمل في عودتها لساحة المجد والرفي والرفعة.

يرصد الدكتور سلطان القاسمي المشاهد السياسية ويسلط الضوء عليها في رواياته وذلك في فترة زمنية محددة، وتعكس الرؤية السياسية من خلال المشاهد وجهة النظر التي يعتنقها الروائي، لاسيما بطرحها من خلال المعالجة الفنية، وهي تعكس منظوره الأيديولوجي في العمل نفسه،³⁵ فمن خلال المشهد السياسي يصف المنطقة العربية كونه شخصية سياسية ومثقفة ومتابع لما يجري من أحداث ويتأكد من واقعية حدوثها، وتتضافر المشاهد الأيديولوجية والقيم الجمالية في رواياته من خلال شعوره بالمسؤولية تجاه أمتة العربية وخوفه وقلقه عليها.

ففي رواية (الأمير الثائر)، يتناول الراوي قصة سقوط الأمير (مهنا بن ناصر بن حمد الزعابي)، الأمير العماني الثائر، سقوطا مخزيا ومأساويا، حيث أخذت الكلاب تنهش جثته الخالية من الرأس وتسحبها في شوارع المدينة بعد أن ألقيت في النهر ليلا، وقذف بها التيار إلى الشاطئ، حيث شنق وأرسل رأسه إلى بغداد ثم إلى (كريم خان زند) بأمر من الباشا التركي لتحسين العلاقة بين الحكومة الفارسية وتركيا،³⁶ فهي قصة حقيقية كما ذكرنا، وما جاء فيها من أحداث وأسماء وشخصيات وأماكن كلها موثقة، وفيها الكثير من العظة والعبرة، ولسان حال السارد يقول: اتعضوا بالأمير، فلقد كان باستطاعته أن يهزم أقوى الدول بتصالحه مع أصحابه وأهله، ولكنه سقط سقوطا مخزيا عندما غدر بهم، وكذلك السارد

يتألم لحال الأمة العربية وما وصلت إليه من الفرقة والشتات والشقاق، ويدعوهم إلى الوحدة والتلاحم، حتى لا يؤول حالهم إلى ما آل إليه حال الأمير مهنا، ويظهر خوفه وقلقه وشعوره بالمسؤولية تجاه الأمة العربية.

سلطان القاسمي يسرد الوقائع في الرواية بحيادية كما وقعت، ولكنه يقف عندها وقفة عميقة، لتغيير صورة المستقبل، ويقدم ما بوسعه من نصائح وإرشادات للنهوض بتلك الأمة، وإصلاح ما يمكن إصلاحه من شروخ وتصدع في جدار الأمة العربية، يتألم للواقع المخزي فيها، ولأشباه الأمير مهنا في الوطن العربي، ويأمل في رفاق الأمير مهنا إحداث ذلك التغيير في الأمة العربية، لكي يأخذوا بأيديها نحو الوحدة والنهضة والعزة والرفق، وهذا ما يرجوه لأمتة العربية. ويختتم رواية الأمير الثائر بقوله: "وهكذا كانت نهاية الأمير مهنا، برفاقه استطاع أن يهزم أقوى الدول، ويوم أن غدر بهم كان سقوطه المخزي. فما أكثر أشباه الأمير مهنا في وطننا العربي".³⁷ وفي ذلك حكمة وهي أن الوحدة والتلاحم تقوى الأمم والشعوب، والفرقة تضعفهم وتهزمهم.

يؤكد الراوي كما أسلفنا على أن أحداث هذه الرواية حقيقية، وأن بطلها (الأمير مهنا) شخصية حقيقية وليست من نسج الخيال مؤكداً ذلك في المقدمة بقوله: "إن قصة الأمير الثائر، هي قصة حقيقية. فإن كل ما جاء فيها من أحداث وأسماء وشخصيات ومواقع موثقة توثيقاً صحيحاً في مكتبي، ولا يوجد بها أي نوع من نسج الخيال أو زخرف الكلام، أقدمها للقارئ العربي ليطلع من خلالها على جزء من تاريخه في الخليج العربي"³⁸.

وتناول الراوي جوانب عدة في هذا المجال في رواياته، منها:

أ- الصراع على السلطة: تناول سلطان القاسمي موضوع الصراع على السلطة، ويتضح ذلك من خلال رواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك)، حيث يستولي الملك (فروغ شاه) على السلطة ويبعد عمه الشيخ (جاويد) عن الحكم، في حين أن عمه طالب بالحكم لدى السلطات البرتغالية، إضافة إلى مطالبته بميراثه، مما جعل الملك (فروغ شاه) يهدده بالقتل، ويدعي بأن المبالغ التي يطالب بها عمه هي ملك للدولة، فعاش الشيخ (جاويد) في مدينة (غوا)³⁹ وهي مقر نائب ملك البرتغال يعاني من الفقر والغربة إلى أن توفي عام 1587م.⁴⁰

فبعد وفاة سلغور شاه حكم ابنه توران شاه فترة من الزمن إلى أن توفي عام 1563م، ثم حكم من بعده ابنه محمد شاه لمدة سنة واحدة ثم توفي، فتوران شاه لديه ولدان محمد شاه وهو الأكبر، ثم يليه الشيخ جاويد، فكان من المفترض أن يحكم الشيخ جاويد من بعد أخيه، ولكن

واقع البنية المشمعية ومخوضاتها في روايات سلطان القاسمي - العدد الثاني عشر/ العدد الثاني/ جوان 2023

حدث صراع بين فروغ شاه وعمه الشيخ جاويد على الحكم والذي انتصر فيها فروغ شاه وأصبح ملكا على هرمز.

ويتضح الصراع على السلطة كذلك في رواية الشيخ الأبيض، ويتجلى ذلك في محاولة السيد محمد بن عقيل في محاولته ضم ظفار إلى السلطة العثمانية، وأن يكون شريفا على مكة المكرمة والتي باءت جميعها بالفشل.41

ب- سقوط هرمز والتخلص من الاحتلال البرتغالي:

اختتم سلطان القاسمي روايته (بيبي فاطمة وأبناء الملك)، بسقوط مملكة هرمز، وسقوط الاحتلال البرتغالي، حيث كانت (بيبي فاطمة) بطلة الرواية تتشبث بحكم ملوك هرمز الزائل.

فبعد أن تم التحالف بين الإنجليز والفرس على تخليص أرض فارس من الاحتلال البرتغالي، بدأت القوات الإنجليزية بالدخول إلى أرض هرمز دون أية مقاومة، ومن ثم القوات الفارسية، وذلك بغفلة من البرتغاليين وملك هرمز، فاستولوا عليها وقاموا بالتدمير والتخريب والنهب والحرق، مما أدى إلى لجوء البرتغاليين وملك هرمز وعائلته ووزيره إلى القلعة البرتغالية، قام الإنجليز بالتفاوض مع القيادة البرتغالية بتسليم القلعة إلا أنهم رفضوا، فما كان من القوات الإنجليزية إلا أن قامت بمهاجمة القلعة البرتغالية الأمر مما أدى إلى استسلام البرتغاليين وتسليم القلعة للإنجليز.42

فتم تسليم المسلمين من أهالي هرمز للقوات الفارسية كأسرى وكان من بينهم ملك هرمز وزوجته بيبي فاطمة وابنها، ووزير هرمز، أما المسيحيون فتم تسليمهم للبريطانيين.43

ج- ظهور النزاعات:

يرصد سلطان القاسمي النزاعات القائمة بين الدول الاستعمارية في منطقة شبه الجزيرة العربية، ويتضح ذلك في رواية (الشيخ الأبيض)، مما أدى إلى رغبة الفرنسيين في إقامة مستعمرة لهم في جنوب البحر الأحمر، حيث كان الإنجليز يسيطرون على البحر الأحمر آنذاك، بعد أن أخرجوا الفرنسيين من مصر، وكان الإنجليز يفكرون باحتلال جزيرة كمران 44 لجعلها مقرا لهم، بالإضافة إلى إقامة مستشفى لهم هناك، وتم حصولهم على موافقة من الحكومة العثمانية لاستعمال تلك الجزيرة، وبعد أربع سنوات من ابتعاد الفرنسيين عن البحر الأحمر، فكروا في إقامة مستعمرة لهم هناك، ووصل ذلك الخبر إلى الإنجليز، فعملوا على منعهم والتصدي لذلك، ففي أكتوبر 1805م، وصلت الأنباء إلى الدكتور (برنغل)، وهو

المقيم البريطاني في المخا 45 بأن السيد محمد بن عقيل اتفق مع الفرنسيين على إقامة وكالة لهم في جزيرة كمران، ثم وصلت أنباء أخرى بأن السيد محمد بن عقيل اشترى جزيرة كمران لحساب الفرنسيين، مما أدى إلى مواجهة بريطانيا والتصدي لذلك، فالنزاعات بين فرنسا وبريطانيا قائمة بينهما، حيث أكد الدكتور (برنغل) خطر الوجود الفرنسي في المنطقة العربية، والدور الذي ستقوم به في محاصرة التجارة وضرب الاقتصاد، مما أدى إلى سعي السلطات البريطانية إلى وضع خطة لهدم ما بناه السيد محمد بن عقيل في جزيرة كمران، وعندما علم السيد محمد بن عقيل بذلك قرر الذهاب إلى كمران والتأكد من ذلك بنفسه، ووضع خطة محكمة، حيث قتل قبطان سفينة ايسكس ونائبه والبحارة كلهم، وأحرق السفينة، ولم يبق إلا الطفل جوهانس بول وهو الشيخ الأبيض، وحيدر الذي كان يرافقه في السفينة، والذي كان يدعي بأنه طلب من قبطان السفينة مساعدته للوصول إلى المخا.46

انتقل السيد محمد بن عقيل إلى بلدة مرباط واستقر هناك وبنى فيها بلدة محصنة بعد تلك الأحداث لأنه أصبح مطارداً من قبل السلطات البريطانية، وكذلك السلطات الفرنسية، ورفض المدن والموانئ استقباله، حتى موطنه الأصلي ظفار رفضت طلبه للجوء إليها، يؤكد سلطان القاسمي ذلك في روايته حيث يقول: "كان اتصال السيد محمد بن عقيل السابق بآل سعود والمساعدة التي كان مستعداً لتقديمها لهم ضد شريف مكة قد جعلته مكروهاً في جميع البلدان التي لم يصلها نفوذ آل سعود، حتى في ظفار موطنه الأصلي، فقد رفض طلب لجونه إليها، مما اضطره للانتقال إلى قرية مرباط في أقصى إقليم ظفار، واستقر هناك، بعد أن بنى بلدة محصنة تزداد بالثراء بسرعة فائقة وسفنه تجوب البحار ناقلة لتجارته من بلد إلى آخر"47.

د-الاستيلاء على المدن:

في رواية "رأس الأمير مقرن" وهي رواية تاريخية، تكشف لنا عن الكثير من الحوادث التاريخية، وتربط هذه الحوادث بين مناطق متباعدة مثل هراة، وهرمز، وپهلا، وجلفار، والبحرين، والحسا، حيث سيطر الراوي سلطان القاسمي الضوء على تاريخ تلك المناطق وجسد شخصيات لعبت دوراً مهماً في التاريخ العربي، من أهم تلك الشخصيات التي تناولها الراوي في روايته الأمير مقرن بن زامل حاكم شرق شبه الجزيرة العربية (الإحساء والقطيف والبحرين)، استغل بني جبر ما يملكونه من قوة ونفوذ وحنكة سياسية ومقومات عسكرية، وحالة الضعف التي كان يمر بها الجروانيون، فقاموا بمد سيطرتهم على المنطقة بأكملها وذلك

واقع الرتبة المشمعية وموضوعاتها في روايات سلطان القاسمي - العدد الثاني عشر/ العدد الثاني/ جوان 2023

بالاستيلاء على الإحساء، وإقصاء بني جروان منها، ثم القضاء على إمارة بني جروان، ومدو سلطتهم على القطيف وسائر بلاد البحرين عام 1439، وأسسوا سلطنة على يد زامل بن حسين بن جبر بسقوط الإمارة الجروانية، امتد نفوذها من سواحل عمان إلى الكويت، بالإضافة إلى البحرين ونجد، واستغل زامل بن حسين بن جبر انشغال مملكة هرمز بمشاكلها الداخلية فضم ميناء القطيف إليه عام 1439م بعد أن كانت تحت سلطة هرمز. 48

ه- مقتل الأمير مقرن:

رفض الأمير مقرن دفع الجزية للتحالف البرتغالي- الهرمزي، مما أدى لإرسال قوة غزو لإخضاع البحرين حيث هزم على يد قوة برتغالية غازية والتي احتلت البحرين عام 1521، حيث أصيب الأمير مقرن بطلق ناري في فخذه وتوفي متأثراً بجراحه بعد عدة أيام من أسره في المعركة، فأخذه البرتغاليين إلى الإحساء لدفنه.

وكان (شرف الدين) قاضي هرمز، يتابع تلك الأحداث بلا مبالاة من على قمة تل، وكان كل همه أن يأخذ بيوت الأمير مقرن، وبعد موت الأمير أمر القبطان (أنطونيو كوريا) أن تعطى بعض البيوت لشرف الدين، وأمر بحرق السفن التي كانت تبني للأمير مقرن، ثم ذهب إلى الحسا بعد أن علم أن جماعة من البحرين استلمت جثة الأمير مقرن لدفنها في الحسا، وأمر بقطع رأس الأمير مقرن، وسلخها وملئها بالقطن وإرسالها إلى ملك هرمز، وأرسله إلى هرمز، حيث تم دفنها في الميدان الرئيس أمام القلعة في مصطبة، وكتب عليها باللغة الفارسية والبرتغالية عبارات تدل على النصر، وتم الاحتفال في ذلك الميدان حول مدفن رأس الأمير، وكلف القبطان (أنطونيو كوريا) شخصا برسم وجه الأمير مقرن على درعه. 49

المبحث الثالث: (المشهد الاقتصادي الحضاري) الرفاهية والطبقية

أ- الرفاهية

سلط سلطان القاسمي في رواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك) الضوء على جانب الرفاهية في حياة القصر وتناول المشاهد السردية بشكل مفصل ودقيق والتي تعكس نمط الحياة عندهم ومستواهم المعيشي، فتحدث عن الملك محمد شاه الذي كان يصرف على زوجته ببذخ، وهي كذلك تقوم ببذل الأموال وتمنح الهدايا، وفي مشهد السوق يصف لنا بشكل مفصل ما حدث بين خادمت بنات ريس شرف الدين، وخادمت الملكة بيبي فاطمة، وبين صاحب المحل، وأراد الراوي أن يظهر حياة الرفاهية التي يعيشها الملوك، والذين يملكون الكثير من الخدم من خلال هذا المشهد عندما ردت إحدى خادمت بنات ريس شرف الدين قائلة لصاحب المحل:

"هل تعرف سيدة النساء وولدها وبناتها وبناتها الأخرى؟" 50 فلم تجد خادماة الملكة بيبي فاطمة إلا الانسحاب من السوق، والهرولة إلى القصر حيث أخبرن الملكة بيبي فاطمة عما جرى، وزدن وأعدن فغضبت بيبي فاطمة.

في اليوم التالي، بعثت الملكة بيبي فاطمة بخادماها إلى السوق في مهمة خاصة وفي السوق عندما التقت خادماة الملكة بيبي فاطمة بخادماة بنات ريس شرف الدين، هجمن على خادمة من خادماة ريس شرف الدين، والتي تلفظت بالكلام على سيدة النساء وأولادها وطرحتها أرضا فكادت أن تموت لولا تدخل من كان بالسوق، وشوهن وجوه الأخريات من خدم بنات ريس شرف الدين.

ويذكر في مشهد آخر، كان خدم الملكة بيبي فاطمة في سوق هرمز المزدهم بالناس، وإذا بخدم بنات شرف الدين، وخدم أولاد الملك السابق فيروز شاه يلتقون عند أحد الباعة، ويختلف الخدم على من يشتري أولا، فقالت إحدى خادماة الملكة بيبي فاطمة لصاحب المحل: "لمن تريد أن تباع؟ نحن الملوكة، وهؤلاء العبيد". 51

وكانت تقصد أنهن تابعات للملكة بيبي فاطمة، أما الأخريات تابعات أبناء فيروز شاه ابن العبد. ردت إحدى خادماة بنات ريس شرف الدين قائلة: "لمن تريد أن تباع، نحن المسلمون، وهؤلاء نصارى". صاحب المحل مندهشا: "من النصارى؟!". 52

-التجارة-

يبدأ سلطان القاسمي روايته (بيبي فاطمة وأبناء الملك) بوصف جزيرة هرمز، التي كانت تسمى (جيرون)، حيث تعد أكبر مركز تجاري وأشهر ميناء بحري في بلاد الهند، حيث يتم من خلالها تزويد البرتغاليين وملوك الهند المسلمين بالاحتياجات المختلفة، ويوجد في ذلك الميناء الإيطاليون من أهالي البندقية، واليونانيون، والأرمن، واليهود، وغيرهم من المسافرين، كما يوجد فيها مصنع بارود يزود منه الجيش البرتغالي، إلى جانب القلعة العسكرية، بالإضافة إلى ميناءين أحدهما تجاري والآخر عسكري، وقلعة بها مدخلان أحدهما يؤدي إلى المدينة والآخر إلى البحر، ويوجد بها ميناء كبير للخيول العربية الأصيلة، التي يتم نقلها من شبه الجزيرة العربية وفارس إلى مختلف أنحاء الهند. 53

وهي أرض جذباء قاحلة، لا يوجد بها أي مظهر للحياة من زراعة وغيره، ولا يوجد بها إلا مناجم ملح وكبريت، وثلاثة آبار مياه، وعلى الرغم من ذلك يوجد بها كل أنواع الصيد والفواكه الطازجة والمجففة، وأنواع أخرى من الفواكه تجلب من فارس بكميات كبيرة. 54

واقع البنية المشهدية وموجوماتها في روايات سلطان القاسمي - المجلد الثاني عشر/العدد الثاني/جولاء 2023

يقول الراوي في وصف حال أهل هرمز: " حيث ملجهم من الجبل، وحطيمهم من البحر، وأحجارهم تطفو على الماء."55 فجباهم تحتوي على كميات كبيرة من الملح، وحطيمهم يأتون به من أشجار القرم التي تنمو في البحر، وأحجارهم يستخرجونها من قاع البحر، حيث تستخرج أحجار المرجان وتجفف فتصبح اسفنجية فيها جيوب مملوءة بالهواء، ويستخدمونها في البناء56.

ويبلغ عدد سكان هذه الجزيرة حوالي سبعة آلاف نسمة من مواطنين ومقيمين، بالإضافة إلى التجار والجنود البرتغاليين، أما بالنسبة للمسلمين والهنود فإن عددهم يزيد على الأربعين ألف نسمة غير الفرس والأتراك والمغول ومجموعات من التجار57.

يتوفر في مدينة هرمز جميع المواد الغذائية مثل اللحوم والأسماك والخبز، وجميع أنواع المعلبات، والفواكه المجففة، والتي ترسل إلى الهند، وفي المقابل يجلب من الجزيرة العربية وبلاد فارس ما تحتاجه جزيرة هرمز من الذرة والماء والخشب وأنواع من الفواكه، ومن الهند يجلبون المنسوجات والعقاقير والفلفل ثم يرسلونها إلى فارس والجزيرة العربية وتركيا وأوروبا، بالإضافة إلى ذلك تصدر الثوم والصولجانان (عصي الملوك)، وعصي قشرة عيدان القرفة، والمنسوجات والبورسلين والنيل والهال إلى البصرة وسوريا وتركيا وأرمينا وبلاد ما بين النهرين58.

ويجلب من بلاد فارس كذلك كميات وفيرة من الحرير والمخمل، بالإضافة إلى كافة أنواع السجاد، والأعشاب الطبية، ومختلف السلع والأموال، ومن البصرة تجلب العملات المعدنية والسبائك المصنوعة من الفضة، والنسيج والزعفران والورق، ونتيجة لذلك تكثر السفن التي تأتي من الهند في الميناء، حيث تزيد على أربعمئة سفينة والتي تستخدم كمواصلات ونقل البضائع المختلفة إلى أنحاء العالم59.

وتوجد في قلعة هرمز المحاطة بخندق مائي سبعون قطعة كبيرة من المدفعية، ويتم حراسة هذه القلعة باستخدام أكثر من خمسمائة جندي برتغالي سنويا60. يوجد في مدينة هرمز أمم مختلفة وديانات متنوعة، تعيش في سلام، فمنهم المسلمون والمسيحيون واليهود والهندوس والوثنيون، كل مستقل بمعتقداته، يتزاورون، ويتحدثون، ويمارسون طقوسهم الدينية، وتختلف أيام الإجازات، فالمسلمون إجازتهم يوم الجمعة، واليهود يوم السبت، والمسيحيون يوم الأحد، والوثنيون يوم الثلاثاء، ويوجد في المدينة الكثير من المساجد والكنائس وكنيس اليهود، وباغودات الوثنيين حيث يجلبون الراما61.

وتم إهداء مركز الجمارك في هرمز إلى ملك البرتغال، وذلك وفقا للمراسيم، باعتبار ملوك هرمز أتباعا لملوك البرتغال، وبعد أن استولى ملوك البرتغال على هرمز، أصبحت الرسوم حقا من حقوق البرتغاليين، وسيطروا على جماركها، لأن حماية البحار وإبقائها مفتوحة تمثل عبئا على ملوك البرتغال وبالتالي للبرتغاليين الحق في تلك الرسوم⁶².

ومن أهم العملات التي تستخدم في مملكة هرمز (لاري) هي عملة مملكة لار، وهي عبارة عن سلك مثني على بعضه، ويوجد عليه ختم مملكة لار، و(ريس) وهي أصغر عملة برتغالية، نحاسية، و(كروزادو) وهي عملة برتغالية، ذهبية، كل كروزادو واحدة تساوي أربعمئة ريس، و(باردو) وهي عملة شرق الهند، ذهبية⁶³.

وتعد هرمز مركزا لجمع السلع والبضائع في جنوب الخليج العربي، وتؤكد ذلك التجارة الروسية (أناطاسيا نيليسستينا)، التي أبحرت إلى الهند عن طريق الخليج قبل فاسكودا جاما بأربعمئة سنة: "تعتبر مدينة هرمز مدينة تجارية عظيمة، يأتيها الناس من جميع أنحاء العالم، وتوجد فيها مختلف البضائع"⁶⁴، ووصفها أحد المؤرخين الإنجليز: "بلوغها مرتبة طيبة في القرن الثالث عشر، وأن شوارعها عبتت بالحصير وبعض المناطق بالسجاد، وامتد نفوذها إلى أجزاء من الساحل الشرقي من الخليج، فضلا عن مناطق على الساحل الغربي"⁶⁵، "وقد امتد نفوذهم إلى الكويت والقطيف وبعض أجزاء من عمان والبصرة لمدة مائتي عام قبل استيلاء البرتغاليين عليها"⁶⁶

ب- التطبيقية:

-ظاهرة العبودية:

العبودية أو الرق مصطلح يشير إلى حالة امتلاك شخص لشخص آخر، فيطلق على المالك اسم السيد، وعلى المملوك اسم العبد، والجمع: (عبيد أو عباد)، أو الأمة والجمع (إماء)، أو الرقيق والجمع (أرقاء)، وكان العبيد يبتاعون ويشترون في أسواق (النخاسة)، وذلك باختطافهم من بلدانهم، أو عند أسرهم في الحروب والمعارك والغزوات، أو إهدائهم من قبل مالكيهم أو أهلهم، كانت العبودية موجودة في شبه الجزيرة العربية، حيث تكثر الحروب، وكان من الشائع عندهم أخذ الأسرى كغنائم للحرب.

تناول سلطان القاسمي ظاهرة العبيد في رواية الشيخ الأبيض، ويتضح ذلك من خلال عدة مشاهد في الرواية، فمن تلك المشاهد، عندما تحدثت عن السفينة الأمريكية ايسكس، والتي وصلت إلى جزيرة كمران، وكان على متنها كابتن (أورن) وكابتن (كارتر)، كان السيد محمد بن

واقع البنية المشمعية وموضوعاتها في روايات سلطان القاسمي - المجلد الثاني عشر/ العدد الثاني/ حزيران/ 2023

عقيل في استقباليهما ودعاهما لتناول الطعام في سفينته (المحضر)، يقول الراوي: "ركب كابتن "أورن" وكابتن "كارتر" مع السيد محمد بن عقيل في الزورق الخاص به، وتبعهم زورق آخر مملوء بالعبيد والعساكر، وزورق السفينة الأمريكية "إيسكس"، واتجهت جميعها إلى السفينة المحضر".67

نهض السيد محمد بن عقيل وصعد على مؤخرة السفينة تاركا الضيفين مع الكابتن (دينو)، ثم جاء أحد العبید وقال لكابتن (دينو) إن السيد يطلبه، فصعد دينو إلى مؤخرة السفينة، فقال له السيد محمد بن عقيل: "عليك أن تقبض على هذين الغربيين وتقيدهما"، قال كابتن (دينو): "هل تظن إنني قادر على ارتكاب مثل ذلك العمل"؟

قال السيد محمد بن عقيلك إذن احبس نفسك في كابينتك"، حاول كابتن (دينو) أن يرجع إلى الضيفين، ولكن مجموعة من العبید المسلحين بالسيوف والخناجر دفعت به إلى كابينته وأغلقتها عليه.68، ثم قام العبید بتقييد كابتن (أورن) وكابتن (كارتر) ثم وضعا في زورق السفينة (إيسكس)، حيث شوهد البحاران مقيدين كذلك في الزورق الذي اتجه بهم إلى الجزيرة وخلفه زورق آخر به رجال مسلحون، ثم قتل كل من كابتن أورن وكابتن كارتر والبحاران الأمريكيان وتركت جثثهم على الشاطئ.69

استشراق مستقبل الأحداث في الرواية

ورد في لسان العرب أن: "الشرف، كل نشز من الأرض قد أشرف على ما حوله، وقد قال الجوهري الشرف: العلو والمكان العالي"70 و"المشرف المكان الذي تشرف عليه وتعلوه. والشرفة، أعلى الشيء وهي التي تشرف بها القصور وجمعها شرف"71، "تشرف الشيء واستشرفه، وضع يده على جبينه كالذي يستظل من الشمس حتى يبصره ويستبينه. واستشرف الشيء، حقق نظره فيه واطلع إليه"72.

ويذهب ابن منظور إلى القول بأن: "الاستشراق أصله من الشرف، أي العلو. كأنه ينظر إليه من موضع مرتفع فيكون أكثر لإدراكه لأن الشرفة هي أعلى الشيء"73، وهو أيضا التشرف للشيء، أي "التطلع والنظر إليه وحديث النفس وتوقعه"74، أما من الناحية الأدبية: "فهو رؤيا جامحة في ثنايا المستقبل، رؤيا فكرية وأدبية وإبداعية تقفز فوق شرفات متعددة، فالاستشراق قفزة فوق المسلمات السائدة، قفزة تكشفها رؤيا الأديب، الفنان وترصدها قبل وقوعها لتكسب ضوءا فوق جسد الأحداث والتحويلات"75

والاستشراف في الرواية هو "القفز على فترة معينة من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصل إليها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات الرواية"76

وقد سرد سلطان القاسمي في روايته (الشيخ الأبيض) الأحداث، واستشراف المستقبل ورسم حدود للأحداث التي ستحدث بعد عقود من الزمن، وظهر الاستشراف واضحاً في رواية (الشيخ الأبيض)، ولعل أفضل صورة لاستشراف المستقبل هو تولي الشيخ الأبيض الحكم في تلك الرواية وذلك بعد وفاة والده، وبعد الانتصارات التي حققها، حيث رسم سلطان القاسمي مستقبل مشرق لبطل الرواية ومدينة ظفار وأهلها، فمن خلال قراءته للأحداث التاريخية وتأكده من وقوع تلك الأحداث بنفسه استطاع أن يتصور ما سيؤول إليه المستقبل، ورسم صورة للمستقبل في مخيلته باسترجاع الأحداث التي عاشها ذلك الصبي الصغير القادم من مدينة سيلم الأمريكية إلى أن وصل مدينة ظفار العمانية.

يسرد سلطان القاسمي رواياته كحكايات، وهي روايات حقيقية لا تجنح إلى الخيال بصلة، وهي كتابة مدعومة بالوثائق والحجج والبراهين والأدلة التاريخية، ويقدم للأجيال الحالية واللاحقة الحقائق والمعارف التاريخية الموثقة بأسلوب شيق وسهل، حيث أن رؤيته للحقائق والأحداث التاريخية ترتكز من خلال رؤيته للثقافة والتي لا بد أن تكون أصيلة مبنية على التواصل ما بين الماضي والحاضر واستشراف المستقبل وإعداد الأجيال له، ويتضح ذلك من خلال كتابات الراوي في رواياته.

ففي رواية (الشيخ الأبيض) لم يكتف سلطان القاسمي عند كتابة هذه الرواية بالكتب والوثائق التي بين يديه، ولكنه قام بزيارة مدينة (سيلم) في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث البلدة القديمة التي كان يسكنها جوهانس بول وهو الشيخ الأبيض، كذلك قام سموه بزيارة متحف (بيبودي)77 ومركز الوثائق (ايسكس) في (سيلم) لأخذ المعلومات من منبعها ومصادرها الأصلية.

كذلك ذهب سموه إلى سلطنة عمان وبالتحديد ظفار حيث بحث عن أحفاد (جوهانس بول)، فعثر على السيد عبد الخالق بن سالمين بن ربيع، وهو ابن السيدة المعروفة باسم حرير، ابنة الشيخ الأبيض في ظفار، فعثر عبرها على أحفاد جوهانس بول، وعلى الأم بريكون (زوجته)، التي تزوجها في أواخر حياته، فرواية (الشيخ الأبيض) تلك هي قصة حقيقية تكشف

واقع البنية المشهدية وموضوعاتها في روايات سلطان القاسمي - العدد الثاني عشر / العدد الثاني / حزيران 2023

حقبة مهمة من تاريخ الخليج العربي، والتي وقعت أحداثها في بداية القرن التاسع عشر، وتدور حول موضوع الاستعمار البحري، وتركز على تجار السفن وما واجهوه من صراعات وحروب. والقصة مدعومة بالمصادر العلمية والتاريخية، يذكر سلطان القاسمي فيها العديد من أسماء الشخصيات وأسماء السفن والمناطق والتواريخ وكذلك الخرائط التي توضح للقارئ المكان الذي وقعت فيه أحداث القصة، وهو عمل مبني على الكثير من الجهد والدقة في التفاصيل، كتاب ممتع وقراءته سلسلة.

يختتم الراوي روايته بمشهد حزين حيث كان الموت يخيم على المشهد، مشهد مقتل محمد بن عقيل، والد عبد الله بن محمد، فيقول: "وفي ليلة من ليالي رمضان من سنة 1829م كان السيد محمد بن عقيل في طريقه عائداً من مرباط إلى صلالة في حراسة عدد قليل من عبيده، وإذا برصاصة تنطلق من جانب وادي الدمر وتصيبه إصابة بليغة. هرب العبيد من حوله في تلك اللحظة، فأجهز رجال مجهولون بخناجرهم عليه" 78، كان مدبر ذلك الاغتيال هو الشيخ سالم بن ثوري زعيم القرا، وذلك انتقاماً لمقتل أحد أقربائه، والذي تم على يد قوات السيد محمد بن عقيل.

ثم تلاه بمشهد آخر حزين ومؤثر، وهو إصابة عبد الله بن محمد برصاصة في فخذه تسقطه أرضاً، نتيجة الجرح الذي أصابه في الحرب التي وقعت عام 1836 لاسترداد بلدة (مرباط)، التي تقع على ساحل محافظة ظفار، حيث دارت تلك الحرب في وادي (الدمر)، انتقم فيها لمقتل أبيه محمد بن عقيل، ولكنه فقد ابنه محمد وأحمد مقابل هذا الانتقام. وكأن الراوي يريد أن يبين للقارئ ويبرز عادة الثأر المنتشرة آنذاك، فبالرغم من أن ذلك كان في ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك والذي تكثر فيه الروحانيات، وتكون النفوس هادئة ومطمئنة إلا أن ذلك لم يمنع زعيم القرا الشيخ سالم بن ثوري من الأخذ بالثأر، حيث ثأر لأحد أقربائه بقتل محمد بن عقيل وهو عائد إلى صلالة، كذلك لم يكن محمد بن عقيل يتوقع بأن هناك أحد يترصده له بالقتل بدليل أنه كان في حراسة عدد قليل من عبيده، والذي أدى إلى إشعال نار الثأر في صدر عبد الله بن محمد لأبيه نتج عنه إصابته وفقده ابنه. قتل ابنا عبد الله بن محمد في المعركة وأصيب هو في فخذه، ومن ثم نقله إلى قلعة مرباط لتضميد جرحه بعد إحضار جثتي ابنه والصلاة عليهما ودفنهما بالقرب من قبر السيد محمد بن عقيل.

وبعد علاجه أخذ اثنان من رجال المهرة يسألانه عن أصله، فأخذ عبد الله بن محمد يروي قصته (حوار)، وما أن انتهى من روايتها، حتى دخل عليه رجل من رجال المهرة وهو يصيح: "يا شيخ.. يا شيخ عبد الله.. أنت اليوم شيخ القرا.. وهذه شيوخ القرا كلها جاءت تباعك.."79

بايعت شيوخ (القرا) الشيخ عبد الله بن محمد على أن يكون شيخا عليهم، ولقب بالشيخ الأبيض، وكأن الراوي يبث روح الأمل التفاؤل بالمستقبل المشرق في مواصلة عبدالله بن محمد مسيرة والده محمد بن عقيل عندما أصبح شيخا على القبيلة بعد نيله ثقة أفراد قبيلته، وانتهى ذلك المشهد بمبايعة عبد الله بن محمد شيخا عليهم، وأصبح شيخ القرا، وعاش فيها حتى توفي.

الخاتمة:

لقد توصلت من خلال هذا البحث والذي هو بعنوان: واقع البنية المشهدية وموضوعاتها في روايات سلطان القاسمي إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- يعد المشهد أسلوب عرض تلجأ إليه الروايات في تقديم شخصياتها من خلال الحوار المباشر، كما أنه استطاع أن يحافظ على خاصية ارتباطه بالمسرح منذ القدم.

- استطاع سلطان القاسمي أن يصور المشاهد الاجتماعية والثقافية، بصورة واقعية، ومما لاشك فيه أن هذه الدراسة ستفتح آفاقا جديدة لتناول الأبعاد الإبداعية لدى الراوي.

- إن هذه الدراسة كشفت عمق البناء المشهدي وعلاقته بالإخراج السينمائي والمسرحي، وتأثر كل منها بالآخر.

ختاما، نرى أن المشهد الروائي من الموضوعات النقدية التي تستحق إجراء المزيد من الدراسات والبحوث عليه لما له من أهمية كبيرة في مجال النقد، والتعمق في جانب البناء اللغوي في السرد الروائي.

مراجع البحث وإحالاته:

- 1الدكتور سلطان القاسمي، الشيخ الأبيض، منشورات القاسمي-الشارقة-الإمارات، ط.2، 2013، ص 46
- 2سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي الغربي، بيروت، ط.2، 2001، ص 140
- 3محمد علي عمير الشرياني، الهوية في دولة الإمارات العربية المتحدة - دكتوراه - جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ص 40
- 4محمود السروي، سؤال الهوية في الرواية العربية: جدل الأنا والآخر، مجلة الدراسات العربية، العدد 10، مجلد 2، 2004، ص 190.

- 5 ابتهاج عبدالقادر محمد أحمد، العلاقة بين ثنائية اللغة وبين تشكيل الهوية الثقافية لدى المراهقين، رسالة ماجستير- معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، 1998، ص 41.
- 6 الدكتور سلطان القاسمي، رواية الشيخ الأبيض، منشورات القاسمي - الشارقة - الإمارات، 2013، ص 62
- 7 هي أكبر مدينة في كينيا، وتطل على المحيط الهندي
- 8 الدكتور سلطان القاسمي، الشيخ الأبيض، منشورات القاسمي - الشارقة - الإمارات، ط 2، 2013، ص 70
- 9 "مجموعة من الأفكار والمعتقدات، وطرائق التفكير المميزة لفئة ما، مثل أمة أو طبقة، أو طائفة أو مهنة أو فرقة أو حزب سياسي". انظر: حسين، الرؤية السياسية في الرواية الواقعية في مصر، ص 44
- 10 مدينة تقع في الولايات المتحدة في مقاطعة إسكس
- 11 مدينة تقع على ساحل البحر الأحمر إلى الغرب من مدينة تعز اليمنية
- 12 إحدى الجزر الموجودة في اليمن، وهي من أكبر جزر البحر الأحمر، سميت بذلك لانعكاس ضوء القمر على بحرها.
- 13 الدكتور سلطان القاسمي، الشيخ الأبيض، منشورات القاسمي - الشارقة - الإمارات، ط 2، 2013، ص 9
- 14 القرا: منطقة جبلية تقع في الجزء الجنوبي من سلطنة عمان في محافظة ظفار، كما توجد الاسم في الخرائط القديمة التي تعود للعثمانيين وغيرهم، وذكر الرحالة والمستشرقين هذه المنطقة في كتبهم.
- 15 الدكتور سلطان القاسمي، رواية الشيخ الأبيض، منشورات القاسمي - الشارقة - الإمارات، 2013، ص 10
- 16 نفسه، ص 8
- 17 نفسه ص 8
- 18 الدكتور سلطان القاسمي، رواية الشيخ الأبيض، منشورات القاسمي، الشارقة، ط 2، 2013، ص 60
- 19 نفسه، ص 60
- 20 الدكتور سلطان القاسمي، رواية الشيخ الأبيض، منشورات القاسمي، الشارقة، ط 2، 2013، ص 72
- 21 نفسه، ص 62
- 22 نفسه، ص 62
- 23 نفسه، ص 62
- 24 الدكتور سلطان القاسمي، رواية الشيخ الأبيض، منشورات القاسمي، الشارقة، ط 2، 2013، ص 31
- 25 نفسه، ص 31
- 26 نفسه ص 31
- 27 الدكتور سلطان القاسمي، رواية الشيخ الأبيض، منشورات القاسمي، الشارقة، ط 2، 2013، ص 46
- 28 غوا: ولاية هندية، تقع على الساحل الجنوبي الغربي للهند، وتعد أغنى ولاية في الهند
- 29 الدكتور سلطان القاسمي، رواية بيبي فاطمة وأبناء الملك، منشورات القاسمي - الشارقة، 2018
- 30 نفسه، ص 32

- 31 الدكتور سلطان القاسمي، رواية بيبي فاطمة وأبناء الملك، منشورات القاسمي، الشارقة، 2018، ص 29
- 32 هي ولاية هندية تقع على الساحل الجنوبي الغربي للهند
- 33 الدكتور سلطان القاسمي، رواية بيبي فاطمة وأبناء الملك، منشورات القاسمي، الشارقة، 2018، ص 78
- 34 نفسه
- 35 حمدي حسين، الرؤية السياسية في الرواية الواقعية في مصر، مكتبة الآداب، للنشر والتوزيع، ط1، ص19
- 36 الدكتور سلطان القاسمي، رواية الأمير الثائر، منشورات القاسمي، الشارقة - الإمارات، 2012، ص103
- 37 الدكتور سلطان القاسمي، رواية الأمير الثائر، منشورات القاسمي - الشارقة - الإمارات، 2012، ص 104
- 38 نفسه، ص 5
- 39 غوا: ولاية هندية تقع على الساحل الجنوبي الغربي للهند
- 40 الدكتور سلطان القاسمي، رواية بيبي فاطمة وأبناء الملك، منشورات القاسمي، الشارقة، 2018، ص 27
- 41 الدكتور سلطان القاسمي، رواية الشيخ الأبيض، منشورات القاسمي - الشارقة - الإمارات، 2018، ص 65
- 42 الدكتور سلطان القاسمي، رواية بيبي فاطمة وأبناء الملك، منشورات القاسمي، الشارقة، 2018، ص 119
- 43 الدكتور سلطان القاسمي، رواية بيبي فاطمة وأبناء الملك، منشورات القاسمي، الشارقة، 2018، ص 119
- 44 جزيرة يمنية
- 45 إحدى مدن تعز، تقع على ساحل البحر الأحمر
- 46 الدكتور سلطان القاسمي، رواية الشيخ الأبيض، منشورات القاسمي - الشارقة - الإمارات، 2013، ص 14
- 47 نفسه، ص 45، 46
- 48 الدكتور سلطان القاسمي، رواية رأس الأمير مقرن، منشورات القاسمي - الشارقة - الإمارات، ط 1، 2019
- 49 الدكتور سلطان القاسمي، رواية رأس الأمير مقرن، منشورات القاسمي، الشارقة، 2019، ص 39، 40
- 50 الدكتور سلطان القاسمي، رواية بيبي فاطمة وأبناء الملك، منشورات القاسمي، الشارقة، 2018، ص 116
- 51 الدكتور سلطان القاسمي، رواية بيبي فاطمة وأبناء الملك، منشورات القاسمي - الشارقة - الإمارات، 2018، ص 115
- 52 نفسه، ص 115
- 53 نفسه، ص 12
- 54 الدكتور سلطان القاسمي، رواية بيبي فاطمة وأبناء الملك، منشورات القاسمي - الشارقة - الإمارات، 2018، ص 17
- 55 نفسه، ص 21
- 56 نفسه، ص 21
- 57 نفسه، ص 13
- 58 نفسه، ص 17-19

واقع النهضة المشهدية وموجوماتها في روايات سلطان القاسمي - المجلد الثاني عشر/العدد الثاني/جولان 2023

- 59 الدكتور سلطان القاسمي، رواية بيبي فاطمة وأبناء الملك، منشورات القاسمي، الشارقة - الإمارات، 2018، ص 16
- 60 نفسه، ص 16
- 61 نفسه، ص 15، 16
- 62 نفسه، ص 14، 15
- 63 الدكتور سلطان القاسمي، رواية بيبي فاطمة وأبناء الملك، منشورات القاسمي، الشارقة، 2018، ص 20
- 64 د. صبري فالج الحمدي، الصراع الدولي في الخليج العربي (1500-1958)، دار الحكمة لندن، ط 2010، ISBN1-904923-77-1، ص 65 نفسه
- 66 G N Curzon; Persia & the Persian Question, Volll, London, 1892,P 418
- 67 الدكتور سلطان القاسمي، رواية الشيخ الأبيض، منشورات القاسمي -الشارقة- الإمارات، الطبعة الثانية، 2013م، ص 26
- 68 نفسه، ص 26
- 69 نفسه، ص 27
- 70 ابن منظور، لسان العرب، الدار المتوسطة، أريانة- تونس، ط 1، 2005، ج 2، مادة "شرف"، ص 2016.
- 71 الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مطابع الرسالة، الكويت- الكويت، ط 1، 1980، مادة "شرف"، ج 6، ص 252.
- 72 نفسه، ج 2، مادة "شرف"، ص 2017.
- 73 ابن منظور، لسان العرب، ج 2، مادة "شرف"، ص 2017.
- 74 نفسه
- 75 عبدالرحمن العكيمي، الاستشراق في النص، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط 1، 2010، ص 18/17.
- 76 حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 1990، ص 132
- 77 متحف بيبودي: هو من أقدم وأكبر المتاحف الجامعية للتاريخ الطبيعي في العالم، يقع في جامعة ييل الأمريكية، أسسه جورج بيبودي عام 1866
- 78 الدكتور سلطان القاسمي، رواية الشيخ الأبيض، منشورات القاسمي - الشارقة - الإمارات، الطبعة الثانية، 2013، ص 66
- 79 الدكتور سلطان القاسمي، رواية الشيخ الأبيض، منشورات القاسمي - الشارقة - الإمارات، الطبعة الثانية، 2013، ص 74

قائمة مصادر ومراجع البحث:

- 1- ابن منظور، لسان العرب، الدار المتوسطة، أريانة - تونس، ط1، 2005
- 2- أحمد، ابتهاج عبدالقادر محمد: العلاقة بين ثنائية اللغة وبين تشكيل الهوية الثقافية لدى المراهقين، رسالة ماجستير- معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، 1998
- 3- بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990
- 4- حسين، حمدي، الرؤية السياسية في الرواية الواقعية في مصر، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع.
- 5- الحمدي، د. صبري فالح، الصراع الدولي في الخليج العربي (1500-1958)، دار الحكمة لندن، ط2010، ISBN1-904923-77-1
- 6- السروي، محمود، سؤال الهوية في الرواية العربية: جدل الأنا والآخر، مجلة الدراسات العربية، العدد 10، مجلد 2، 2004
- 7- الشرياني، محمد علي عمير، الهوية في دولة الإمارات العربية المتحدة-دكتوراه-جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية
- 8- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مطابع الرسالة، الكويت- الكويت، ط1، 1980
- 9- القاسمي، الدكتور سلطان، رواية الأمير الثائر، منشورات القاسمي، الشارقة-الإمارات، 2012، ط4
- 10- القاسمي، الدكتور سلطان، رواية بيبي فاطمة وأبناء الملك، منشورات القاسمي، الشارقة، 2018
- 11- القاسمي، الدكتور سلطان، رواية رأس الأمير مقرن، منشورات القاسمي-الشارقة-الإمارات، ط1، 2019
- 12- القاسمي، الدكتور سلطان، الشيخ الأبيض، منشورات القاسمي-الشارقة-الإمارات، ط2، 2013
- 13- يقطين، سعيد، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي الغربي – بيروت، ط2، 2001.
- 14- G N Curzon; Persia & the Persian Question, Volll, London, 1892